

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية (دراسة مقارنة)

م.م. مالك محمود جاسم

المديرية العامة لتربية واسط

التمهيد

المطلب الأول : الضمير:

ويسمى الكوفيون الكناية والمكنى^(١)، وهو "اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب"^(٢)، والضمائر كلها مبنية ؛ وأسباب بنائها أربعة^(٣):

الأول : لشبهها الحرف في الوضع ، فأكثرها تتكوّن من حرف أو حرفين ، وجمل الباقي على الأكثر.

الثاني : لشبهها الحرف في الافتقار.

الثالث : لشبهها الحرف في الجمود.

الرابع : الاستغناء عن الإعراب.

وينقسم الضمير بحسب اعتبارات مختلفة^(٤)، والذي يهمنا في بحثنا هذا هي ضمائر الرفع المنفصلة ، فالضمير المنفصل : هو الضمير المستقل بنفسه ، أي أنه لا يحتاج كلمة أخرى قبله، فيمكن أن يقع في أول الجملة ، ويبتدئ الكلام به^(٥)، وعدد ضمائر الرفع المنفصلة اثني عشر ضميرًا ، وهي^(٦):

- ١- ضمير المتكلم : أنا للمتكلّم المفرد المذكر والمؤنث ، ونحن للمتكلّم الذي معه غيره (مثنى وجمع)
- ٢- ضمائر المخاطبة : وهي خمسة ضمائر: (أنت) للمفرد المذكر، و(أنتي) للمخاطبة المؤنثة ، و(أنتما) للمثنى المذكر المخاطب، أو للمثنى المؤنث المخاطب، و(أنتم) لجمع الذكور المخاطبين، و(أنتن) لجمع المؤنث المخاطبات.

- ٣- ضمائر الغائب : وهي خمسة ضمائر أيضًا : (هو) للمفرد الغائب ، و(هي) للمفردة الغائبة، و(هما) للمثنى الغائب بنوعيه ، و(هم) لجمع الذكور الغائبين، و(هنّ) لجمع الأنثى الغائبات.
- المطلب الثاني : الّلغة الأوغاريّة:

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

وتمثل هذه اللغة القسم الشمالي من الفرع الكنعاني، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة (أوكاريت) القريبة من اللاذقية^(٧)، والاوغاريتية: "هي لهجة كنعانية قديمة، كانت تتكلم في (أوجاريت)، وهي مدينة كانت تقع على بعد ١٢ كيلو متراً، في شمال اللاذقية، على الساحل السوري"^(٨) وتعدّ الاوغاريتية اللغة الجزرية الثانية من حيث تاريخ تدوين النقوش، فقد دوّنت نقوشها حوالي ١٤٠٠ ق.م، كما تعدّ لغة جزرية عرفتها بلاد الشام^(٩).

قصة اكتشافها :

اكتشفت اللغة الأوكاريتية في سنة ١٩٢٦م، ومنهم من قال إنّها اكتشفت ١٩٢٩م^(١٠)، وكان ذلك عن طريق الصدفة، ففي عام ١٩٢٨م كان أحد الفلاحين يحرق أرضه في (مينة البيضة) على الساحل الشمالي السوري، فأعادت كتلة كبيرة من الحجر محراثه، فعندما رفع الكتلة وجد مدخلاً تحت الأرض ينتهي إلى مقبرة مقبوة السقف، ووجد الفلاح في هذه المقبرة فخاراً من الطين المحروق وزهريات صغيرة، فوصل خبر هذه المقبرة إلى إدارة الآثار الفرنسية في بيروت، فعين علماءها المقبرة، وكان بالقرب من المنطقة تلٌ مرتفع يسمّى (رأس شمرا)^(١١).

وفي سنة ١٩٢٩م بدأ الحفر في ذلك التل، فُعريت مقبرة (مينة البيضة) تماماً، وعثر بالقرب منها على مقابر أخرى، وظهرت تحت ذلك التلّ مدينة قديمة، هي (أوغاريت) فعثر على مئات النقوش التي استطاع العلماء قراءتها بسهولة، لكونها مشابهة للنقوش الأكادية، فقد كُتبت بالخط المسماري إلا أنّ هذا الخط يسير وفق النظام الأبجدي، في حين يسير الأكدي وفق النظام المقطعي^(١٢)، أي أنّ الكتابة الأوكاريتية كتابة مسمارية أبجدية، ويُحسب للأوگاريتيين بأنهم بسّطوا نظام الكتابة؛ وذلك لاعتمادهم على الكتابة الأبجدية، فعن طريقهم أخذ العالم الكتابة الأبجدية وعندهم أخذت باقي الشعوب هذه الفكرة^(١٣).

المطلب الثالث : اللغة الحبشية :

أحدى اللغات الجزرية الغربية الجنوبية "وهي لغة ذلك الشعب السامي، الذي خرج من جنوبي الجزيرة العربية إلى البلاد المقابلة لهم، وهي الحبشة، واستعمروا واختلطوا بأهلها القدامى من الحاميين اختلاطاً

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

شديدًا^(١٤)، ولم يُعرف متى حدثت تلك الهجرة ، لكن يتوقع أن تكون قد حدثت قبل ميلاد المسيح بوقت طويل^(١٥)، وتُسمّى لغتهم (العزّيّة) نسبةً إلى اسم الشعب القديم، وتسمّى أيضًا (الإثيوبية) وهذه التسمية أخذها الأحباش من اللغة الإغريقية، وأقدم نصوص الحبشيّ يرجع إلى سنة ٣٥٠ م، وهي تشابه اللغة العربية في بعض خصائصها^(١٦)، ولم تعمر اللغة العزّيّة طويلًا ، ففي القرن الثاني عشر تصاعدت الفتن بين الشعب العزّيّ ، ففرقت على أثر ذلك لغتهم إلى لهجات متعدّدة^(١٧)، أبرزها تلك اللهجات :

١- اللهجة الأمهرية : وهي اللغة المستخدمة إلى يومنا هذا في معظم المناطق الحبشية ، ويغلب عليها التأثير باللغات الحامية كثيرًا ، وما تزال حيّة ليومنا هذا، ولم يقتصر نفوذها على التّخاطب فقط، بل امتدّ إلى شؤون الكتابة والآداب، فصارت تستخدم في المكاتبات الرّسميّة وأمور الدّواوين^(١٨).

٢- اللهجة التّيجرينيّة: وهي متفرّعة من اللغة العزّيّة، ويتكلم بها في منطقة تيجرينيا ، وتستخدم في التّخاطب ، ويندر استخدامها في الكتابة^(١٩).

٣- اللهجة التّيجرية : وتستخدم هذه اللهجة في التّخاطب في شمال أرتيريا، وهي شديدة الشّبه بالعزّيّة على الرّغم من أنّها لم تتفرّع منها، على الرّغم من عدم استخدامها في الكتابة، فهي من اللهجات التي تستعمل بكثرة في التّخاطب في تلك المناطق ، ويبلغ عدد المتكلمين بها نحو مائة ألف نسمة^(٢٠).

٤- اللهجة الجوارجية : وهي مجموعة لهجات متفرّعة من اللغة الأمهرية تستخدم بالتّخاطب في منطقة جوراجيا الواقعة جنوب منطقة(كوا) الأمهرية ، ولكنّها أحيطت بظروف معيّنة أبعدتها عن الأصل الذي انحدرت منه^(٢١) .

٥- لهجة مدينة هرر: وهي متفرّعة أيضًا من اللغة الأمهرية ، ويتكلم في هذه اللغة سكان مدينة(هرر) المدينة التّجارية المعروفة ولكنّها أبعدت عن أصلها حتى أصبحت لهجة غير مفهومة للأمهريين؛ وذلك لأنها تأثّرت بأقوام من الحاميين، ولاعتناق أهلها الإسلام ، ترك فيها أثرًا من العربية^(٢٢).

وكتبت اللغة الحبشية بنظام كتابي معقّد يقوم على نظام المقاطع، والحركات كثيرة في الحبشية، فقد وصلت رموزها إلى (١٨٠) رمزًا ، وذلك لاعتمادهم رمز الصّائت مع حركته مما ولّد هذا الاعتماد غزارة في

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والأوغاريتية والحبشية

علامات خطّهم^(٢٣).

المبحث الأول

ضمائرا المتكلم

الجدول الآتي يبين ضمائر المتكلم المفرد والجمع في اللغة العربية والأوغاريتية والحبشية^(٢٤).

نوع الضمير	العربية	الأوغاريتية	الحبشية
المتكلم المفرد	أنا وأن	'an (k)	'ana
المتكلمون	نحن	—	nehna

فضمير المتكلم في اللغة العربية (أنا) وفيه خمس لغات (أن ، أنا ، أن ، أن ، أنه)^(٢٥)، وقد اختلف في الألف الثانية في ضمير المتكلم (أنا)، فيرى البصريون أن الألف زائدة والضمير هو (أن) فقط جيء بها في الوقف لبيان الحركة، وذهب الكوفيون وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) إلى أن الألف بعد النون في (أنا) أصلية^(٢٦). وإذا نظرنا إلى الجدول أعلاه نجد أن ضمير المتكلم المفرد في الأوغاريتية هو (an (k) (أن و أن ك)، وهو في الحبشية ('ana)، وقد ورد ضمير المتكلم المفرد في أشكال مختلفة في الحبشية كما هو الحال في العربية، نحو: ('ana) بالفتحة القصيرة ، وهذا الشكل يكافئ (أن)، و ('ane) بالمد بعد الهمزة، وهو الذي نجده في (أن) في اللغة العربية^(٢٧).

وإذا أنعمنا النظر في الجدول السابق مرة أخرى نلاحظ أن الضمير (أنا) في اللغات الثلاثة يتكوّن من همزة والنون، وصوت ثالث^(٢٨)، وهو كذلك في جميع اللغات السامية فهو ينتمي إلى نظام واحد، وهو (أن+ لواحق في الآخر)^(٢٩)، يقول برجشتراسر: "وضمير المتكلم المفرد مركب من : ('an) عينها" ومن الضمير المتصل المستعمل في الفعل المضارع ، أي ('a) أو ('u)" (٣٠).

أما بروكلمان فقد تحدّث عن ضمير المتكلم فقال: "وضمير التّكلم والخطاب في المفرد، مركبان في السّامية الأولى من : 'a وكذلك 'ta ، ti... (٣١)"، ويرى الدكتور رمزي منير بعلبكي "أن ضمير المتكلم في

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

السَّامِيَّةُ الأم له صيغتان، واحدة منها في آخرها كاف ملحوقة بصائت، والأخرى أقصر منها وهي خلوها من الكاف وصائتها^(٣٢).

وبالعودة للجدول يتبيّن أنّ ضمير المتكلم (أنا) يستعمل للمذكر والمؤنث على حدٍ سواء في جميع اللغات السَّامِيَّةُ ، فلم تميّز السَّامِيَّات في ضميري المتكلم بين المذكر والمؤنث سواء فيما يتعلق بالمفرد والجماعة^(٣٣)، فالضمير (أنا) يأتي دالاً على المذكر والمؤنث ، وكذلك الحال في الضمير (نحن) الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع، وقد أنمازت الحضرمية عن سواها من السَّامِيَّات بتفريقها بين ضمير المتكلم ana^- وضمير المتكلمة ani^- قياساً على صيغة المخاطب (أنت) و(أنتي)^(٣٤).

وضمير المتكلم المجموع في العربية هو (نحن) فهو يستعمل في جميع اللغات السَّامِيَّةُ للمتكلم المجموع المذكر والمؤنث على حدٍ سواء، وكذلك يستعمل للمتكلم المثنى المذكر والمؤنث، فهو كما ذكرنا آنفاً يستوي فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع.

ويرى ابن يعيش (ت ٥٦٤٣هـ) أنّ النون في (نحن) قد حُرّكت لالتقاء الساكنين ، أمّا عن تحريكها بالضم فقد قيل فيه عدة وجوه ؛ فمنهم من يرى أنّه خصّ بالضم لأنّ الصيغة للجمع والواو من علامات الجمع والضمة من جنس الواو، ولما وجب تحريكها خُصّصت لهت أقرب الحركات لها وهي الضمة ، ومنهم من قال إنّما حُرّكت بالضم تشبيهاً لها ببعْدُ وقبلُ، ويرى قطرب (ت ٥٢٠٦هـ) أنّ أصلها (نحن) بضم العين ثم نُقلت الضمة إلى النون^(٣٥).

ويختلف (نحن) عن مفردة وهو (أنا) اختلافاً تاماً ، فليس بينهما أي علاقة من العلاقات التي توجد بين الجمع ومفردة ، وقد علّل برجستراسر ذلك بقوله : "فإنّنا وإن عبّرنا عن الصيغتين، بالمفرد والجمع، فالنسبة بينهما ليست في الحقيقية، نسبة جمع إلى مفردة ، فالجمع متكوّن من أفراد متساوية ، أو متشابهة، نحو: البيوت التي كلّ واحد منها بيت ، ولكن المتكلم المجموع، أي (نحن) ليس بمتكوّن من أفراد متساوية ، كلّ واحد منهما ، متكلم مفرد ، أي : (أنا) ؛ ألم تر أن (نحن) لم تكن عبارة (أنا وأنا وأنا) بل عن (أنا وأنت) أو (أنا وأنت وهو) إلى آخره"^(٣٦).

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والأوغاريّة والحبشيّة

ويبدو أنّ لا وجود لضمير المتكلم المنفصل للجماعة في اللّغة الأوغاريّة ، فلم يرد في نصوصها المعروفة^(٣٧)، أمّا في الحبشيّة فهو (Nehna)، و(نحن) هي الصّيغة السّاميّة الأم لجمع المتكلمين، يقول بروكلمان: "يمكننا أن نضع لجمع المتكلمين الصّيغة السّاميّة الأم (نحن) nahnu أو حتى ...nihnu"^(٣٨). ويرى برجستراسر أن ضمير المتكلم المجموع في اللّغات السّاميّة يكون مبنياً على غير صيغة الضّمائر المنفصلة الباقية تماماً، وأنّ وحركة نونه الأولى كسرة في الأصل لا فتحة، ثمّ أبدلت الكسرة بالفتحة فيها ؛ لتشابه الحركة للحرف الحلقى^(٣٩).

وما يمكن ملاحظته في ضمير المتكلم هو عدم وجود ضمير متّصل أو منفصل للمتكلمين الاثنين ليس فقط اللّغات الثلاثة محل الدّراسة، بل في جميع اللّغات السّاميّة، في حين أنمازت اللّغة الأوغاريّة عن سواها من السّاميات بإحتوائها على ضمير متصل للمثنى المتكلم وهو (-ny)^(٤٠).

المبحث الثاني

ضمائر المخاطب

أ: ضمير المفرد

وهما في في اللّغة العربيّة والأوغاريّة والحبشيّة على النحو الآتي^(٤١) :

نوع الضمير	العربيّة	الأوغاريّة	الحبشيّة
المخاطب المفرد	أنتَ	'at	أنتَ 'anta
المخاطبة المفرد	أنتِ	'at	أنتِ 'anti

يفترض علماء اللّغة أن يكون الضمير(أنتَ) للمفرد المخاطب و(أنتِ) للمفردة المخاطبة، هما الضميران السّاميا الأصل^(٤٢)، فضمير المخاطب في اللّغة العربيّة(أنتَ)، أمّا ضمير المخاطبة فهو(أنتِ)، أي أنّ العربيّة تميّز بين المخاطب المذكر والمخاطب المؤنث عن طريق الفتحة والكسرة ، فالمذكر يكون مفتوح

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والأوغاريتية والحبشية

الآخر(أنت)، أما المؤنث فيكون مكسور الآخر أنت^(٤٣)، وهذا ينطبق على اللغة الحبشية تمامًا، فهي تستعمل(أنت) بالفتحة للمفرد المذكر، و(أنت) بالكسرة للمفرد المؤنث^(٤٤)، والتّمييز بين المذكر والمؤنث بالفتحة والكسرة لا يخصّ ضمائر المخاطب المنفصلة، بل يشمل حتى المتّصلة منها بالأفعال والأسماء، فمثلا في العربية نقول: (كتابك) بالفتح للمذكر المخاطب و(كتابك) بالكسر للمؤنث المخاطب، وكذلك الحال في اللغة الأكادية والحبشية، إلا أن الحبشية تمدّ صوت الكسر ليصبح ياء^(٤٥)، فممكن أن يكون هذا التّمييز بين المذكر والمؤنث موجودًا في السّامية الأم، يقول الدكتور رمزي منير بعلبكي في ذلك: "يبدو أن الفرق بين الفتحة النهائية في المذكر والكسرة النهائية في المؤنث مشترك بين هذه اللّغات، ومن ذلك نستنتج أنه كان قائما في السامية الأم"^(٤٦).

أما في اللغة الأوغاريتية فضمير المخاطب للمفرد المذكر (أنت) إذ أدغمت النّون مع التّاء لتصبح تاء مشدّدة، وهي كذلك في العبرية والسريانية^(٤٧)، وإذا أنعمنا النّظر في جدول ضمائر المخاطب والمخاطبة نجد أنّ اللغة الأوغاريتية لم تفرق في الضمير المخاطب بين المذكر والمؤنث، فقد استعملت للمخاطب المذكر الضمير(at) بإدغام النّون، ومثله للمخاطب المؤنث^(٤٨)، كذلك يتبيّن لنا من الجدول أنّ ضمير المخاطب المفرد بنوعيه ينتمي إلى نظام واحد، وهو (أن + لواحق في الآخر) كما هو الحال في ضمير المتكلم المفرد (أنا)^(٤٩).

ويرى برجشتراسر "أن الضّمائر المنفصلة للمخاطب، مركّبة من المتّصلة المستعملة في الماضي، ومن مقطع (أن) وهو يحتمل أن يكون من أدوات الإشارة"^(٥٠)، ويبدو أن هذه المسألة قد أثّرت منذ القدم فقد ذهب الفراء(ت ٥٢٠٧هـ) إلى أنّ الضمير (أنت) مجموع من (أن) و(التّاء)، وذهب غيره إلى أن الضمير هو التّاء فقط، وهي تاء (فعلت) واضيف لها (أن)^(٥١)، أما البصريون فالضمير عندهم (أن)، أمّا التّاء فقد لحقت بها للدلالة على الخطاب^(٥٢).

ب - ضمائر المخاطب المثني والجمع

وهي في اللغة العربية والأوغاريتية والحبشية على النحو الآتي^(٥٣):

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

نوع الضمير	العربية	الاوغاريتية	الحبشية
المخاطبان	أنتما	—	—
المخاطبون	انتم	—	'antemmu
المخاطبات	أنتن	—	'anten

إذا نظرنا إلى الجدول أعلاه نجد أنّ ضمير المخاطب للمثنى في اللغة العربية (أنتما) ، وهذا الضمير لوجود له في اللغتين الأوغاريتية والحبشية، بل هو غير موجود في جميع اللغات السامية باستثناء اللغة العربية، ويعلل ذلك برجشتراسر، بأنّ العربية هي من اخترعت ضمير المخاطب المثنى ، وذلك لأنّ العرب يستحبون التثنية أكثر من غيرهم من الساميين، فيستعملونها استعمالاً أوسع منهم^(٥٤)، و"المخاطب المثنى مشتق من المجموع بإلحاقه فتحة ممدودة ، وهي علامة التثنية فيها (a⁻) (ay)"^(٥٥) .

وإذا أعدنا النظر في الجدول أعلاه نجد أنّ ضمير المخاطبين في اللغة العربية هو (أنتم)، وضمير المخاطبات (أنتن) ، أي أنّ عماد الميز بين المذكر والمؤنث في جمع المخاطبين والمخاطبات في اللغة العربية لا يكون بالاعتماد على الحركة (الفتحة والكسرة) كما في المفرد المخاطب والمخاطبة ، بل يعتمد بشكل أساسي على المفارقة الصوتية بين الصوتين الساكنين، وهما: الميم والنون ، والمبدأ نفسه نجده في اللغة الحبشية، ففيها الضمير (أنتم 'antemmu) لجمع المخاطبين، و(أنتن 'anten) لجمع المخاطبات^(٥٦)، ويلاحظ من جدول ضمائر المخاطبين والمخاطبات أنّه لا وجود لهذين الضميرين في اللغة الأوغاريتية ، فلم يردا في نصوصها المعروفة، وكذلك الحال اللغة الفينيقية^(٥٧).

ويرى برجشتراسر: "أنّ المخاطب جمعه مشتق من مفردة بزيادة ميم في المذكر، ونون مشددة مفتوحة في المؤنث، والميم مجزومة على العادة، لكنّها كانت في الأصل مضمومة"^(٥٨).

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

وضمير المخاطبين والمخاطبات في جميع اللغات السامية يتكونان - كما بيّنا في المخاطب المفرد- من (أن + لواحق في الآخر)^(٥٩)، ويرى موسكاتي: أنه يمكن أن تُعدّ الصيغتان (أنتُم) antumu' للمذكر، و(أنتين) antina' للمؤنث أصلاً في اللغات السامية^(٦٠).

وحركة التاء في المخاطب المجموع في المذكر منه والمؤنث هي ضمة في اللغة العربية ، التي كانت في الأصل كسرة في المؤنث، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح عند النظر إلى الضميرين في الكثير من اللغات السامية^(٦١).

المبحث الثالث

ضمائر الغائب

يرى برجستراسر: أن الموضع الحقيقي لضمائر الغائب بين الضمائر وأسماء الإشارة ، فهي تشارك الضمائر في انقسامها إلى: منفصلة ومتصلة ، مرفوعة ومجرورة ومنصوبة ، وكذلك تشارك أسماء الإشارة في أنها يُكنّى بها عن الاسماء، فإذا سئل أحدهم أين زيد؟ ، أمكنه أن يجيب (هو في البيت)، فقد كُنّي بالضمير عن الاسم^(٦٢).

أما بروكلمان فلم يعدّ الضمير الغائب من الضمائر ، إذ يقول: "ليس من الضمائر أصلاً إلا ضمير التّكلم والخطاب ، أما ضمير الغيبة فهو في الأصل اسم من أسماء الإشارة ، ولكنّه دخل في علاقة إعرابية معينة مع ضميري التّكلم والخطاب ، ومع ذلك فهو لا يزال يحتفظ بوظيفته الأصلية كذلك"^(٦٣). فهو يرى أنه على الرّغم من دخول الضمير الغائب في علاقات إعرابية مع ضميري التّكلم والمخاطب فهو مازال يحتفظ بأصله الذي هو اسم الإشارة ، و"ضمير الغائب يصاغ من عناصر ترتبط بأسماء الإشارة demonstratives"^(٦٤).

أ : ضميرا المفرد

وهما في في اللغة العربية والاوغاريتية والحبشية على النحو الآتي^(٦٥).

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ضمائر الغائب تختلف عن المتكلّم والمخاطب ، فضمائر الغائب المنفصلة لا تتركب من المتّصلة ومقطع (أن)^(٦٦)، وإذا ألقينا نظرة في الجدول أعلاه نجد أنّ ضمير الغائب في اللّغة العربية (هُوَ)، وضمير الغائبة (هِيَ)، ويرى البصريون أن الواو في (هو)، والياء في (هي) من أصل الكلمة، أمّا الكوفيون فعندهم الضّمير هو (الهاء) فقط، والواو والياء زائدتان ، وكان دليلهم بأنّ الواو والياء تُحذف

في التثنية والجمع^(٦٧).

ويرى برجشتراسر: أن الأصل كانا (hu⁻'a و hi⁻'a) فحُذِفَت الهمزة في العربيّة ، وأُبدِلت واوا في المذكر، وياء في المؤنث^(٦٨)، أمّا ضمير الغائب في الاوغاريتيّة (hw)، وضمير الغائبة (hy). وبالعودة إلى جدول ضميري الغائب للمفرد نلاحظ أنّ الهاء في اللّغة الحبشيّة قد سقطت من ضميري الغائب والغائبة، وأكّدا بأحد عناصر الإشارة وهو التّاء، فقد زيدَ بـ (tu⁻) للمذكر و (ti⁻) للمؤنث^(٦٩). ويقول الدّكتور إسماعيل عمايرة في حديثه عن ضمير الغائب المفرد في اللّغات السّاميّة: "تطرد قاعدة الضّم والكسر في الميز بين المذكر والمؤنث في حال الإفراد إذا كانت الضّمائر منفصلة ، فصوت الكسر يميّز المؤنث، وصوت الضّم يميّز المذكر، وبذا يختلف ضمائر الإفراد المنفصلة في الغيبة عن ضمائر الخطاب..."^(٧٠)، أمّا إذا كان ضمير الغائب متّصلاً فإنّ المؤنث ينماز بالفتح ، في حين يبقى المذكر على الضّم ، فنقول في العربيّة مثلاً : (كتابه) للمذكر، و(كتابها) للمؤنث، وكذلك الحال في الحبشيّة والعبريّة^(٧١).
ب : ضمائر المثني والجمع.

وهي في اللّغات الثلاثة المدروسة وفق الجدول الاتي^(٧٢)

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والاوغاريتية والحبشية

نوع الضمير	العربية	الاوغاريتية	الحبشية
الغائبان	هما	hm	—
الغائبون	هم	hm	'emuntu و we'etomu
الغائبات	هُنَّ	hn	'emantu و we'eton

نوع الضمير	العربية	الاوغاريتية	الحبشية
الغائب المفرد	هو	hw	We'etu ⁻
الغائبة المفردة	هي	hy	Ye'eti ⁻

فضمير الغائب للمثنى لا وجود له في اللغات السامية باستثناء العربية والأوغاريتية^(٧٣)، ويعلل ذلك الدكتور رمزي منير بعلبكي بقوله: "قد تكون العربية أنشأت ضمائر التثنية بتعديل ضمائر الجمع ، فلعلّ (هما) و(أنتما) مثلاً ، في الأصل تثنية لصيغتي الجمع (هم) و(أنتم)، على سبيل الاشتقاق العكسي..."^(٧٤). وضمير الغائب للمثنى في العربية (هما) ، ويستعمل للمذكر والمؤنث ، وقيل أنّ أصلهما (هوما) فحذفت الواو لكي لا يتوهم أنهما كلمتان منفصلتان ، أي : ما وهو^(٧٥)، أما في الأوغاريتية فضمير الغائب للمثنى فيها(hm).

أما في جمع الغائبين والغائبات فالذي يميّز بين المذكر والمؤنث هو اعتماد الميم للمذكر والنون للمؤنث ، كما هو الحال في جمع المخاطب، فإذا نظرنا في الجدول أعلاه نجد أنّ ضمير الغائبين في العربية (هم) ، وفي الأوغاريتية (hm) ، وضمير الغائبين في الحبشية صيغتان (we'etomu) و('emuntu) ، أمّا ضمير الغائبات فهو في العربية (هُنَّ) ، وفي الأوغاريتية (hn) ، وكذلك لضمير الغائبات في الحبشية

صيغتان (we'eton) و('emantu)^(٧٦).

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والأوغاريتية والحبشية

ويفترض لضميري الغائبين والغائبات أصلين في السامية الأم ، وهما: هُم (humu) وهِن (hina)، ونظيرهما: شُم (suma) وشِن (sina)^(٧٧)، فيرى الدكتور رمزي منير بعلبكي أنَّ ترجيح هذه الصيغ بين الهاء والسين (أو الشين) قد يرجع إلى إبدال أو تغيير صوتي يطرأ على حرف الصَّفير في بعض هذه اللغات فيضعف ويصير هاء ، والهاء والسين أو (الشين) قد تتبدلان في هذه اللغات^(٧٨).

الخاتمة والنَّائج

- ١- ورد ضمير المتكلم المفرد في العربية والحبشية في أشكال مختلفة ، ففي العربية (أَن ، أَنَا ، أَنْ ، أَنْ) ، وفي الحبشية: ('ana) بالفتحة القصيرة، و ('ane) بالمد بعد الهمزة.
- ٢- ضمير المتكلم المفرد (أنا) ، وضمائر المخاطب كافة تتكون في اللغات الثلاثة من همزة والنون ، وصوت ثالث ، وهي كذلك في جميع اللغات السامية ، أي أنَّها تنتمي إلى نظام واحد، وهو (أن + لواحق في الآخر).
- ٣- لا تميَّز اللغات الثلاثة في ضميري المتكلم (أنا) و(نحن) بين المذكر والمؤنث ، وكذلك الحال في اللغات السامية الأخرى .
- ٤- لم يرد في نصوص اللغة الأوغاريتية ضمير منفصل للمتكلم المجموع .
- ٥- خلو اللغة العربية والحبشية وسائر اللغات السامية من ضمير للمتكلمين الاثنين ، باستثناء اللغة الأوغاريتية إذ تضمَّنت ضميراً متصلاً للمثنى المتكلم وهو (-ny).
- ٦- يُفرق في اللغة العربية واللغة الحبشية بين المخاطب المذكر والمخاطب المؤنث عن طريق الفتحة والكسرة ، فالمذكر يكون مفتوح الآخر فيهما (أنت)، أما المؤنث فيكون مكسور الآخر أنتِ.
- ٧- ضمير المخاطب للمفرد في اللغة الأوغاريتية (أنت) بإدغام النون مع التاء ، ويستعمل للمذكر والمؤنث على حدٍ سواء ، أي أنَّها لم تفرق في الضمير المخاطب بين المذكر والمؤنث.
- ٨- انفردت اللغة العربية عن سواها من اللغات السامية باحتوائها على ضمير المخاطب للمثنى (أنتما) ، فهذا الضمير لاوجود ليس فقط في اللغتين الأوغاريتية والحبشية، بل في جميع اللغات السامية .

ضمائر الرفع المنفصلة بين العربية والأوغاريتية والحبشية

- ٩- يتشابه ضميرا المخاطبين والمخاطبات في اللغة العربية واللغة الحبشية إذ هو فيهما (أنتم) لجمع المخاطبين، و(أنتن) لجمع المخاطبات، في حين تخلو الأوغاريتية من ضمير المخاطبين والمخاطبات .
- ١٠- يختلف ضميرا الغائب والغائبة في اللغة الحبشية عن نظريهما في اللغة والعربية والأوغاريتية ، فقد سقطت من هذين الضميرين الهاء في الحبشية، وأكدّا بأحد عناصر الإشارة وهو التاء، فقد زيدَ بـ (tu⁻) للمذكر و (ti⁻) للمؤنث.
- ١١- إنمازت اللغتان العربية والأوغاريتية باحتوائها على ضمير الغائب للمثنى (هما) ، فلا وجود لهذا الضمير في اللغة الحبشية وسائر اللغات السامية .
- ١٢- يُميّز بين المذكر والمؤنث في ضمائر جمع المخاطبين والمخاطبات وجمع الغائبين والغائبات في اللغات الثلاثة باعتماد الميم للمذكر والنون للمؤنث .
- الهوامش:

(١) ينظر : شرح المفصل ، ٨٤/٣ .

(٢) النحو الوافي ، ٢١٧/١ .

(٣) يُنظر : شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب ، ١١٢/١ ، وشرح الأشموني ، ٤٩ / ١ .

(٤) النحو الوافي ، ٢١٩/١ - ٢٣٠ .

(٥) يُنظر : شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب ، ١١٩/١ ، والنحو الوافي ، ٢٢١/١ .

(٦) يُنظر : شرح ابن عقيل ، ٩٧/١ - ٩٨ ، والنحو الوافي ، ٢٢٦/١ .

(٧) ينظر : المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن ، ٣٢ .

(٨) فصول في فقه اللغة ، ٢٧ - ٢٨ ، وينظر : فقه اللغة العربية ، كاسد الزّيدي ، ٧٦ .

(٩) ينظر : فقه اللغة العربية ، كاسد الزّيدي ، ٧٦ ، وفقه اللغة ، حاتم صالح الضامن ، ٣٣ .

(١٠) يُنظر : فصول في فقه اللغة ، ٢٧ ، ودراسات في فقه اللغة ، ٥٠ ، ومدخل إلى علم اللغة ، حجازي ، ١٧١ .

(١١) يُنظر : فصول في فقه اللغة ، ٢٧ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٨ ، وفقه اللغة العربية ، كاسد الزّيدي ، ٧٦ .

(١٣) يُنظر : مدخل إلى علم اللغة ، حجازي ، ١٧١ ، ودراسات في فقه اللغة ، ٥٠ .

(١٤) فصول في فقه اللغة ، ٣٤ .

(١٥) يُنظر : في قواعد السّاميات ، ٣٠١ ، وفقه اللغة ، الوافي ، ٧٠ .

(١٦) يُنظر : فصول في فقه اللغة ، ٣٤ ، ودراسات في فقه اللغة ، ٥٤ .

- (١٧) يُنظر : فقه اللغات السامية ، ٣٣ ، وفصول في فقه اللغة ، ٣٤ .
- (١٨) يُنظر : فصول في فقه اللغة ، ٣٤ ، وفقه اللغة ، الوافي ، ٧٣ ، وفقه اللغة ، الضامن ، ٣٨ .
- (١٩) يُنظر : فقه اللغة العربية ، كاسد الزبيدي ، ٩٣ ، وفقه اللغة ، الوافي ، ٧٤ ، وفقه اللغة ، الضامن ، ٣٩ .
- (٢٠) يُنظر : فقه اللغة ، الوافي ، ٧٥ ، وفقه اللغة ، الضامن ، ٣٩ .
- (٢١) يُنظر : فقه اللغة ، الوافي ، ٧٥ ، وفقه اللغة ، الضامن ، ٣٩ .
- (٢٢) يُنظر : تاريخ اللغات السامية ، ٢٦٦-٢٦٧ ، وفقه اللغات السامية ، ٣٤ ، وفقه اللغة ، الوافي ، ٧٥ .
- (٢٣) ينظر: مدخل إلى علم اللغة ، حجازي ، ١٧٧ ، والمعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن ، ٥٣ .
- (٢٤) ينظر : تاريخ اللغات السامية ، ٩ ، وفقه اللغات السامية ، ٨٥ ، ومدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن ، ١٩٦ ، و ٢٠٢ .
- (٢٥) يُنظر : شرح الرضي على الكافية ، ١٢٨/١-١٢٩ ، وشرح الأشموني ، ٥١/١ .
- (٢٦) ينظر : شرح المفصل ، ٩٣/٣ .
- (٢٧) يُنظر : حواش على الضمائر (بحث) ، ٩ .
- (٢٨) ينظر : مدرسة الكوفة ، ١٩٢ .
- (٢٩) ينظر : مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ١٧٣ .
- (٣٠) التّطوّر النّحويّ ، ٧٦ .
- (٣١) فقه اللغات السامية ، ٨٦ .
- (٣٢) فقه العربية المقارن ، ١٩٦ .
- (٣٣) ينظر : ظاهرة التّأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ، ٨٥ .
- (٣٤) ينظر : المصدر نفسه ، ٨٥ ، وفقه العربية المقارن ، ١٩٧ .
- (٣٥) ينظر : شرح المفصل ، ٩٤ / ٣ .
- (٣٦) التّطوّر النّحويّ ، ٧٧ .
- (٣٧) يُنظر : فقه العربية المقارن ، ٢٠٢ .
- (٣٨) مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن ، ١٧٧ .
- (٣٩) يُنظر : التّطوّر النّحويّ ، ٧٧ .
- (٤٠) يُنظر : فقه العربية المقارن ، هامش (١) صفحة : ١٤١ .
- (٤١) يُنظر : تاريخ اللغات السامية ، ٩ ، وفقه اللغات السامية ، ٨٥ ، ومدخل الى نحو اللغات السامية ، ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن ، ١٩٨ .
- (٤٢) يُنظر: مدخل الى نحو اللغات السامية ، ١٧٥ .
- (٤٣) يُنظر : ظاهرة التّأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية ، ٨٥-٨٦ .
- (٤٤) يُنظر : المصدر نفسه ، ٨٦ .
- (٤٥) يُنظر : المصدر نفسه ، ٨٦ .

- (٤٦) فقه العربية المقارن ، ١٩٨ .
- (٤٧) يُنظر : مدخل الى نحو اللّغات السّامية ، ١٧٢ .
- (٤٨) يُنظر : فقه العربية المقارن ، ١٩٨ .
- (٤٩) ينظر : مدخل الى نحو اللّغات السّامية المقارن، ١٧٣ .
- (٥٠) التّطوّر النّحويّ ، ٧٦ .
- (٥١) ينظر : شرح الرّضي على الكافية ، ١٣٠/١ ، وهمع الهوامع ، ٢٠٨/١ ، ومدرسة الكوفة ، ٩٣ .
- (٥٢) شرح الأشمومي ، ٥١ / ١ ، ومدرسة الكوفة ، ٩٣ ، وفقه اللّغة المقارن ، ١٣١ .
- (٥٣) ينظر : تاريخ اللّغات السّامية ، ٩ ، ومدخل الى نحو اللّغات السّامية المقارن ، ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن ، ٢٠٤ .
- (٥٤) ينظر : التطور النّحويّ، ٧٨ .
- (٥٥) التطور النّحويّ، ٧٨ .
- (٥٦) يُنظر : ظاهرة التذكير والتأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّامية ، ٨٧ .
- (٥٧) يُنظر : فقه العربية المقارن ، ٢٠٥ .
- (٥٨) التطور النّحويّ، ٧٧ .
- (٥٩) ينظر : مدخل الى نحو اللّغات السّامية ، ١٧٣ .
- (٦٠) ينظر : المصدر نفسه ، ١٧٧ ، وفقه العربية المقارن ، ٢٠٥ .
- (٦١) ينظر : التّطوّر النّحويّ، ٧٨ .
- (٦٢) يُنظر : التطور النّحويّ، ٧٩ .
- (٦٣) فقه اللّغات السّامية ، ٨٦ .
- (٦٤) مدخل إلى نحو اللّغات السّامية المقارن ، ١٧٣ .
- (٦٥) يُنظر : تاريخ اللّغات السّامية ، ٩ ، وفقه اللّغات السّامية ، ٨٥ ، والمصدر نفسه ، ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن ، ١٩٩ .
- (٦٦) يُنظر : التّطوّر النّحويّ، ٨٠ .
- (٦٧) يُنظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ٥٤٢ ، وشرح المفصل ، ٩٦-٩٧/٣ ، وشرح الرّضيّ لكافية ابن الحاجب ، ١/ ١٣٠ ، ومدرسة الكوفة ، ١٩٣-١٩٤ .
- (٦٨) يُنظر : التّطوّر النّحويّ، ٨٢ .
- (٦٩) يُنظر : فقه اللّغات السّامية ، ٨٦ ، وفقه العربية المقارن (هامش رقم ٥) ، ٢٠٠ .
- (٧٠) ظاهرة التّأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّامية ، ٨٨ .
- (٧١) ينظر : ظاهرة التّأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّامية ، ٨٩ .
- (٧٢) يُنظر : تاريخ اللّغات السّامية ، ٩ ، وفقه اللّغات السّامية ، ٨٥ ، ومدخل إلى نحو اللّغات السّامية المقارن ، ١٧٢ ، وفقه العربية المقارن ، ٢٠٧ .
- (٧٣) ينظر : فقه العربية المقارن ، ١٤٥ .
- (٧٤) ينظر : المصدر نفسه ، ١٤٥ .

(٧٥) ينظر : شرح المفصل ، ٩٧/٣ .

(٧٦) يُنظر : ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية، ٨٩-٩٠ .

(٧٧) ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ، ١٧٨ ، وفقه العربية المقارن ، ٢٠٧ .

(٧٨) يُنظر : فقه العربية المقارن ، ٢٠٠ .

المصادر والمراجع

١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحق: د. جودة مبروك محمد مبروك ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ط ١ ، ٢٠٠٢م.
٢. تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، مصر ، ط ١ ، ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.
٣. التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر، ترجمة : د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٤. دراسات في فقه اللغة ، د. صُبحي الصّالح ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، (د.ط) ٢٠٠٩م.
٥. شرح ابن عقيل ، لبهاء الدّين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار مصر للطباعة ، القاهرة، ط ٢٠ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٦. شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك (المسمّى: منهج السّالك إلى ألفية ابن مالك)، تحق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربيّ، بيروت - لبنان، ط ١ ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٧. شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب، تحق: د. يحيى بشير مصري ، وزارة التعليم العالي ، السعودية ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٨. شرح المفصل ، لموفق الدّين يعيش بن عليّ بن يعيش النحويّ (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطّباعة المنيريّة ، مصر، ط ١ ، (د.ت).
٩. ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية (دراسة لغويّة تأصيليّة)، د. إسماعيل أحمد عمارة، دار حنين ، عمّان - الأردن، ط ٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٠. علم اللغة، د.حاتم صالح الضّامن، دار الآفاق العربيّة، القاهرة- مصر، (ط ١)، ٢٠٠٧م.

١١. فصول في فقه اللّغة ، د. رمضان عبد التّوّاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ط٦ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
 ١٢. فقه العربيّة المقارن (دراسة في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللّغات السّاميّة) ، د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت — لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .
 ١٣. فقه اللّغات السّاميّة، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض- ، المملكة العربيّة السّعوديّة، (د.ط) ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
 ١٤. فقه اللّغة العربيّة، د. كاصد ياسر الرّيديّ ، وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ، جامعة الموصل، (د.ط) ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
 ١٥. فقه اللّغة المقارن ، د. إبراهيم السّامرائيّ، دار العلم للملايين ، بيروت — لبنان، ط٣ ، ١٩٨٣م .
 ١٦. فقه اللّغة، د. علي عبد الواحد وافي ، دار النّهضة - مصر ، ط ٣ ، ٢٠٠٤م .
 ١٧. في قواعد السّاميات العبريّة والسّريانيّة والحبشيّة، د. رمضان عبد التّوّاب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة - مصر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
 ١٨. مدخل إلى علم اللّغة ، د. محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنّشر والتّوزيع ، القاهرة - مصر، (د.ط) ، (د.ت) .
 ١٩. مدخل الى نحو اللّغات السّاميّة المقارن، سباتينو موسكاتي وآخرون، ترجمة : د. مهدي المخزومي ود. عبد الجبّار المطليبيّ، عالم الكتب ، بيروت — لبنان، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
 ٢٠. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، د. مهدي المخزوميّ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
- المصادر والمراجع
٢١. المعجم المفصّل في مصطلحات فقه اللّغة المقارن، مشتاق عبّاس معن، دار الكتب العلميّة ، بيروت — لبنان، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٢. النّحو الوافي (مع ربطه بالأساليب الرّفيعة ، والحياة اللّغويّة المتجدّدة)، لعبّاس حسن، دار المعارف، مصر ، ط٣، (د.ت).

٢٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدّين السيّوطي (ت ٩١١هـ)، تحقّق: د. عبد السّلام محمّد هارون ، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرّسالة، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

البحوث

- ١- حواشٍ على الضّمائر (دراسة مقارنة) ، د. إسماعيل أحمد عمّارة ، و د. حنان إسماعيل عمّارة، مجلة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة ، المجلد ٢١، العدد الأوّل، ٢٠١٣م
- ٢- النّون والميم في اللّغة الأوغاريتيّة دراسة مقارنة مع اللّغة العربيّة في ضوء اللّغات السّاميّة، د. سمير الرّاهب، مجلّة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الثّالث + الرّابع، ٢٠١٠.